

## نهاية الأحزاب:

### الديمقراطية الإسرائيلية في ضائقة

(كتس همفلغوت:

### هديموكراتيا هيسرائيليت بمتسوكاه)

داني كورن (محرر)

تل أبيب: الكيبوتس الموحد، 1998. 288 صفحة.

محرر الكتاب حائز شهادة الدكتوراه من كلية الاقتصاد في جامعة لندن، وهو رئيس معهد غلوبس لدراسات الأعمال ومحاضر في جامعة تل أبيب. وقد اشترك معه في إعداد الكتاب عشرون كاتباً، جلهم أساتذة علوم سياسية في الجامعات الإسرائيلية. يتناول كتاب "نهاية الأحزاب" المنعطف الحادث في الخريطة الحزبية الإسرائيلية، في عهد ثورة الاتصالات والانتخابات الأولية والانتخاب المباشر لرئيس الحكومة في إسرائيل. كما يتناول انهيار الحزبين الكبيرين اللذين شكّلا، فيما مضى، المحور المركزي للحياة البرلمانية الإسرائيلية (العمل والليكود)، وفشلهما في تمثيل ودمج المصالح الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بمجموعات كثيرة ومتنوعة من الإسرائيليين. وقد استجر ذلك ظاهرة الاعتكاف عن المشاركة في الحياة السياسية، وبروز مجموعات مصالح ضيقة القاعدة تستغل مكانتها السياسية من أجل فرض إرادتها على الجمهور بأكمله. وباستثناء الأحزاب الحريدية، فإن بقية المجموعات الصاعدة جديدة وهي: "دور شلوم" (جيل السلام)؛ هستدروت العمال الجديد؛ أنصار البيئة؛ قوى السلام في المعسكر الحريدي - القومي؛ المهاجرون الجدد؛ الشرقيون؛

الهيئات المجتمعية... إلخ. وعلى الأرجح ستنشأ أطر سياسية إضافية تراكم قوة انتخابية. وعليه، ستكون الحياة البرلمانية الإسرائيلية "قطاعية" أكثر ومجزأة أكثر، وسيكون من الصعب للغاية على أية حكومة أن تعرب عن قدرة على الحسم المطلوب في هذه المرحلة.

ويذهب الكتاب إلى أنه في مثل هذه الأوضاع لا تستطيع الحكومة والكنيست أن يضعوا ويطبوا سياسة عامة شاملة وموثوقاً بها، الأمر الذي يؤثر سلباً في استقرار المنظومة الاجتماعية والسياسية في إسرائيل. ومن هنا يطرح السؤال: هل يمكن أن تقوم في إسرائيل ديمقراطية من دون أحزاب كبيرة ذات قواعد واسعة؟

يفسر محرر الكتاب ظاهرة "نهاية الأحزاب" في إسرائيل على النحو التالي: حزب العمل فشل في فهم التغيرات الجارية في المجتمع الإسرائيلي (ازدياد ثقل الناخبين من أبناء الطوائف الشرقية وبلدان التطوير، على سبيل المثال)؛ الليكود خيب الآمال المعلقة عليه، فحدثت "موجة" من الحركات والمنظمات الاجتماعية هدفها الدفاع عن مصالح معينة والتعبير عن الاحتجاج ضد المؤسسة الحاكمة. ففي مجال السلام والأمن، مثلاً، قامت حركات، مثل غوش إيمونيم والسلام الآن؛ وفي مجال الهجرة والاستيعاب قام حزب يسرائيل بعلياه. كما قامت مجموعات مصالح في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، مثل حركة المتقاعدين. هذا بالإضافة إلى منظمات ذات صلة بـ "السياسة الجديدة" وتشتغل في حقل البيئة وحقوق المرأة وما إلى ذلك. وكانت شاس هي "القوة الثالثة" الأبرز، التي ظهرت بسبب خيبة الأمل بالحزبين الرئيسيين وعدم قيامهما، كما يجب، بمهمة الجسر بين المجتمع والسلطة (ص 15).

أمّا بالنسبة إلى المستقبل، فيذهب محرر الكتاب إلى أن لا عودة إلى تأليف أحزاب كبيرة، كما كان الحال في الماضي، حتى لو عادت هذه الأحزاب إلى تمثيل مصالح

اجتماعية مهمة والدمج بينها. فالوضع المتمثل في انقطاع الأحزاب عن أعضائها ونشيطيها الذين يحاولون إملاء سياستها وقيادتها هو بالضبط وضع مستقر في المدى البعيد في عهد وسائل الاتصال الجماهيري، وهو ليس وضعاً مؤقتاً ناجماً بكامله عن الانتخابات الأولية في الأحزاب، أو عن قانون الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة. وليس ثمة ما يمنع في عهد وسائل الاتصال الجماهيري أن يتمثل الوضع المنطقي في وجود أحزاب "سوبر ماركت" وأحزاب هزيلة من جهة، وفي جمهور ناخبين يتذبذب باستمرار بين الأحزاب، من جهة أخرى (ص 19).

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>